113853 - زوجته نفسها بالهاتف بعد علاقة محرمة ، وجعلا المهر آية من كتاب الله

السؤال

أنا شابة أبلغ من العمر 21 سنة ، أصلي من زمن بعيد ، وأعرف بيني وبين الله ، وأخاف كثيراً أن أقع في الحرام ، قادتني الأقدار إلى التعرف على شاب طيِّب جدّاً ، من أسرة فقيرة ، أحببته كثيراً ؛ لخلقه ؛ وتربيته ، زاد الحوار بيننا إلى أن وصل إلى تبادل القبَل عبر الميكرفون ، ومخافة من الله عز وجل طلبت منه أن يتقدم لخطبتي ، وافق ، ولكن ظروفه المالية لا تسمح ، قررت أن أقول أنا وهو : زوجتُك نفسي على سنَّة الله ، ورسوله ، وقراءة الفاتحة ، ولقد أهداني مهراً ، وهو عبارة عن آية قرآنية من سورة البقرة ، وحفَّظها لي ، حفظتُها عن ظهر قلب ، ومن ذلك اليوم اتخذته زوجاً لي ، حيث وضعت الكاميرا ، وأريته نفسي ، وقد وصلت إلى درجة النوم معه ! عبر الميكرفون ، والموبايل ، لكن مؤخراً أصبحت أحس كأنني أقترف جرماً ، خصوصاً بعد الشك الذي راودني في فقدي لعذريتي ، فقد بكيت طيلة ليلة كاملة ، وبعد ذلك تأكدت أنني مازلت عذراء - ولله الحمد - لكنني أشعر بالذنب ، وأنني خلعت ثوب عفتي ، وأخلاقي . أرجوكم ، أرجوكم ، أريد أن أعرف هل أنا أخطأت ؟ وما الذي أفعله أنا وهو ؟ . جزاكم الله خيراً ، أنا معذبة .

الإجابة المفصلة

أولاً:

نقول لك يا أمة الله ، هل أنت جادة أم هازلة في سؤالك ؟!

هل نضحك من سؤالك لنا : (هل أنا أخطأت ؟) ، أم نبكي مما وصل إليه حال المسلمين ، وبنات المسلمين !!

يا لهوان المعصية عليك ، وعلى صاحبك ، و يا لهوان عرضك وشرفك عليك .

يا أمة الله ، إن الله يغار من فوق سمائه :

عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : **«إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ»** رواه البخاري (5223) ومسلم (2761) .

يا أمة الله ، إن الله يغضب في عليائه :

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ خَسَفَتْ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ ... ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ انْجَلَتْ الشَّمْسُ فَخَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : **« ... يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنْ اللَّهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا »**

رواه البخاري (1044) ومسلم (901) .

يا أمة الله ، أما علمت أنك ، وصاحبك المخادع الماكر ، قد لعبتما بميثاق الله الغليظ وهو عقد النكاح .

قال الله تعالى : ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا * وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ النساء /20-21

قال الشيخ ابن عاشور رحمه الله ـ التحرير والتنوير (1/918) ـ : " والميثاق الغليظ عقدة النكاح على نية إخلاص النية ودوام الألفة "

انتهى .

ثم ها هو الطيب المسكين ، يجعل مهرك آية من آيات الله !!

وهل هذا إلا من اللعب بآيات الله ، والاستخفاف بكتابه ؟!

يا أمة الله : إن مهر البغي خبيث ، فكيف هان عليكما كلام الله ، فتجعلان مهر هذا البغاء آية من آيات الله ؟!

يا أمة الله ، والله لو جعلتما عربون هذه العلاقة الآثمة لحم خنزير ، أو زجاجة خمر ، لكان أهون إثما من ذلك :

روى ابن أبي حاتم بإسناده عن مكحول الأزدي قال: قلت لابن عمر: " أرأيت قاتل النفس ، وشارب الخمر ، والسارق ، والزاني : يذكر الله ، وقد قال الله تعالى: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ ؟ قال : إذا ذكر اللهَ هذا ، ذكره اللهُ بلعنته ، حتى يسكت !!" .

قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله ، في تعليقه على هذا الأثر :

" إسناده صحيح .. ، وهذا الذي قاله ابن عمر حق ، ينطبق تماما على ما يصنع أهل الفسق والمجون في عصرنا ، من ذكر الله سبحانه وتعالى ، في مواطن فسقهم وفجورهم ، وفي الأغاني الداعرة ، والتمثيل الفاجر ، الذي يزعمونه تربية وتعليما ، وفي قصصهم المفترى ، الذي يجعلونه هو الأدب وحده ، أو يكادون ، وفي تلاعبهم بالدين ، بما يسمونه القصائد الدينية ، والابتهالات ، التي يتلاعب بها الجاهلون من القراء ، يتغنون بها في مواطن الخشوع وأوقات التخلي للعبادة ، حتى لبسوا على عامة الناس شعائر الإسلام ؛ فكل أولئك يذكرون الله ، فيذكرهم بلعنته ، حتى يسكتوا !!" انتهى من "عمدة التفسير" (1/272) .

ثانياً:

الواجب عليكِ فعله الآن دون تردد :

1. التوبة الصادقة لربك سبحانه وتعالى ، والندم على ما فات من أفعالك ، والعزم الأكيد على عدم العوْد لها ، ولا لمثلها . عظمي حرمة الله ، واعرفي قذر الوحل الذي كنت فيه أنت وصاحبك ، وطهري نفسك بتوبة نصوح ، واغسلي عنك قذارة المعصية ، ونجاسة الإثم ، بماء عينك ، واغتنمي أوقات الأسحار ، وتضرعي إلى الله ، بالليل وبالنهار ، لعل الله تعالى أن يمن عليك بالقبول ، ويسترك من خزي الدنيا وعذاب الآخرة .

2. أكثري من فعل الطاعات ، وكلما كلت نفسك ، أو ونت ، ذكريها ما على ظهرك من الأعباء والأحمال : ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ * وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ هود/114-115

3. اقطعي الصلة بذلك الذئب الخبيث ،لا تراسليه ولا تحادثيه ولا تشعريه بأنك موجودة ولا تريدين الاتصال به ؛ خشية أن يكون قد التقط لك صوراً أو سجل لك أفلاماً من المحتمل أن يبتزك بها . وغيري رقم هاتفك الجوال ، وإياك إياك أن تخضعي له ، فإن حاول ابتزازك ، وهددك ، فاستعيني بعاقل فظن من أهلك ، يرد كيده عنك ، وإن أنت صدقت مع الله ، فلا عليك ما أصابك .

وأنتِ لم تسألي من أجل مجرد السؤال ، وظننا أنك تريدين تطبيق الحكم الشرعي الذي يلزمك ، فها قد علمتِ أنه يلزمك التوبة ، وقطع العلاقة مع ذلك الذئب البشري ، وما علينا إلا النصح والبلاغ .

وقد بيَّنا حكم المراسلات والمحادثات بين الجنسين في فتاوى متعددة ، فانظري أجوبة الأسئلة :(34841) و (26890) و (78375) و (23349) .

وانظري - في العلاقات المحرَّمة - : أجوبة الأسئلة (1114) و (9465) و (21933) و (10532) .

ثالثاً:

الذي حصل بينكما لعب لا قيمة له في الشرع ، وليس من الزواج في شيء ، والمرأة لا تزوج نفسها ، بل يزوجها وليها ، وموافقته شرط في عقد النكاح .

ثم أمر الزواج ليس سرا ولا خيانة ، بل هو إعلان ، وبهجة وسرور .

وانظري أجوبة الأسئلة : (2127) و (13501) و (45513) و (7989).

والله الموفق